المرأة والنظام الأبوي

آمال طرزان مصطفى عبد الموجود (*)

مقدمة.

سأتناول في هذه الدراسة الخلفية التاريخية والفكرية لوضع المرأة ومنزلتها في الفكر الشرقي والغربي خلال العصور المختلفة، حيث كان يوجد اعتراف بدور النساء ومكانتها العليا في النظام الأمومي إلى أن تحول المجتمع إلى النظام الأبوي، الذي رفع من شأن الرجال في كافة المجالات العامة واستبعدت المرأة من الساحة العامة واقتصر دورها على العمل المنزلي وتربية الأبناء.

وسأتطرق لعرض عدد من آراء الفلاسفة الذين عززوا أفكارًا دونية عن المرأة واستبعادها من المجال العام، وتجسدت في آرائهم الصورة السلبية عن المرأة ، وسأحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما تعريف النظام الأبوي؟ وما الأصول الفلسفية لاضطهاد المرأة في النظام الأبوي؟

نظرة تاريخية: علاقة المرأة بالرجل.

أولًا: التحول من النظام الأمومي إلى الأبوي.

يعد النظام الأمومي مرحلة تاريخية في تطور المجتمع المشاعي البدائي، حيث كانت الأم تمثل الدور المسيطر في الاقتصاد، وقد وجد النظام الأمومي لدى جميع الشعوب بلا استثناء، فخلال المراحل الدنيا من التطور الاجتماعي لم يكن معروفا من هو أبو الطفل في حين كان معروفاً أم الطفل، ولهذا كان ينسب النسل للأم وكان الاعتراف فقط بالصلة الأنثوية(١).

وقد أشار "**إنجلز**" في كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" إلى عادات المجتمع البدائي فقد كان أولاد الرجل لا يستطيعون ورثه، فقد كان الأقارب من ناحية الأم هم الذين يرثون مَنْ يموت من القبيلة حتى تكون الملكية داخل القبيلة؛ والسبب في ذلك يعود إلى انتساب الطفل للأم في ذلك الوقت(٢).

ولكن مع تقدم الزراعة انتزع الجنس الأقوى ألا وهم الرجال من أيدي النساء

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [قضايا الأخلاق التطبيقية عند بعض الحركات النسوية "نماذج مختارة"]، تحت إشراف أ.د. شعبان عبد الله محمد عثمان – كلية الآداب - جامعة سوهاج & د. مصطفى عبد الرؤف راشد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) روزنتال (م.) وب.يودين: الموسوعة الفلسفية، ج١، ط٢، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال عبد العظيم وجورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٥٢٨.

(٢) فردريك إنجلز: من مختارات كارل ماركس وأنجلز أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ط١، ترجمة أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٤٨.

زعامتهن الاقتصادية التي توفرت لهن حقبة من الزمان بسبب الزراعة؛ وكانت المرأة قد استأنست بعض الحيوانات؛ فجاء الرجل واستخدم هذه الحيوانات بنفسه في الزراعة، وبذلك تمكن من أن يحل محلها في الإشراف على زراعة الأرض، ومن ثم فرض سيطرته عليها؛ وكذلك ازدياد ما يملكه الرجال من امتلاك أشياء عديدة، كالماشية ومنتجات الأرض، مما أدى إلى إخضاع النساء للرجال إخضاعا جنسيا؛ لأن الرجال طالبهن بالإخلاص لهم ليورثوا ثروتهم إلى أبناء من صلبهم؛ وهكذا تم الاعتراف لأبوة الرجال داخل الأسرة، وبدأت الملكية تهبط في التوريث عن طريق الرجال، واندحر حق الأمومة أمام حق الأبوة، وأصبحت الأسرة أبوية هي الوحدة الاقتصادية والشرعية والسياسية والخلقية في المجتمع[٣]. ففي الأسرة الأبوية، أصبحت الزوجة وأبناؤها بمنزلة العبد لرأس الأسرة وهو الرجل[٤].

ويتضح مما سبق، أن استندت الحركة النسوية إلى وجود المجتمع الأمومي لنقد فكرة هيمنة الرجال وجعلهم مركز السيطرة على جميع الأحداث على مر التاريخ الإنساني باعتبار سيطرتهم أمرًا طبيعيًا فطريًا. فقد وجد حكم الإناث الذى تهيمن فيه على السلطة السياسية والاجتماعية والحياة الأسرية، ولكن مع ظهور الزراعة والتحول إلى حكم الذكور ظهر لنا النظام الأبوي، وهذا ما سيقودنا إلى محاولة الإجابة على التساؤل ما تعريف النظام الأبوي؟ وما الأصول الفلسفية لاضطهاد المرأة في النظام الأبوي؟

ثانيًا: تعريف النظام الأبوي.

يعرف قاموس **"بلاكويل للفلسفة الغربية" البطريركية Paternalism** بأنها كلمة لاتينية مشتقة من باتر(πατήρ) تعنى الأب، وأن الأبوية تعنى رعاية الوالدين لأطفالهم[٥]. ويعنى النظام الأبوي حرفيًا حكم الرجل المسيطر على الوحدة الاجتماعية كالعائلة أو القبيلة. وهو عادة ما يكون الأب الذي يوصف بأنه شيخ كبير في السن داخل المجتمع، والذى يملك السلطة الشرعية على الآخرين داخل الوحدة الاجتماعية، بما في ذلك الرجال الآخرين (ولا سيما الأصغر سنًا)، وكذلك يسيطر على الجميع من النساء والأطفال[٦]. وبإيجاز يعني النظام الأبوي حكم الأب داخل

---

(٣) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "نشأة الحضارة"،ج١، مج١، ط١، ترجمة زكى نجيب محمود، محى الدين صابر، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٦١-٦٢.

(٤) المرجع السابق، ص٧١.

(5) Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: The Blackwell dictionary of western philosophy, Blackwell Publishing, U.S.A, 2004, p.507.

(6) Jane Pilcher and Imelda Whelehan: 50 Key Concepts in Gender Studies "Sage Key Concepts Series", Sage Publications Ltd, London, 2004, p.93.

الأسرة التي يسيطر عليها الذكور[٧].

وقد استند روادُ الحركة النسوية على فكرة النظام الأبوي بوصفه سببًا لاضطهاد النساء وقاموا بتعريفها، وستقدم الدراسة بعضًا من تلك التعريفات:

ذكرت المؤرخة والنسوية الأمريكية **"غيردا ليرنر"**[•] **Gerda Lerner** (١٩٢٠-٢٠١٣م) في كتابها **"نشأة النظام البطريركي"** أن النظام الأبوي، هو النظام القائم على فكرة تأصل أن الرجال والنساء خُلِقوا على نحو مختلف ولهدفين مختلفين، وأن الرجال يمتلكون ذهنًا مفكرًا وذكاءً وقدرة على القيادة، ومن ثم من المقدر عليهم أن يمثلوا النظام والحكم، فيما يُنظَر للنساء كونهن أدنى على المستوى الفكري، ولذلك يجب أن يخضعن ويصبحن معتمدات على الرجال، لافتة إلى أنه في فترة ألفي سنة من التاريخ المسيحي، اعتُنقت هذه الأفكار كأنها أوامر إلهية وأصبحت متضمنة في المنظومة التربوية الغربية على جميع المستويات[٨].

عند النظر لهذا التعريف-فيما أعتقد- نجد أن **"ليرنر"** أرجعت أسباب تفوق الرجال على النساء إلى الرؤية الدينية التي سادت في حقبة التاريخ المسيحي والتي أصبحت فيما بعد طريقة لتربية وتنشئة كلا الجنسين على قبول ذلك التمايز ومن وجهة نظري أن رؤية **"ليرنر"** ناتجة عن النظرة السلبية والدونية لآباء الكنيسة عن المرأة التي سادت طوال فترة العصور الوسطى وامتدت إلى العصر الحديث.

تسير **"آن أوكلي"** على نفس خطى الاتجاه العام للحركة النسوية في تعريف النظام الأبوي، حيث ذكرت بأنه نظام مجتمع أو حكومة يحكمها الرجال حيث يصرون على فرض أشكال معينة في التعامل بين الجنسين، أي أنها أنظمة متجذرة في الهيمنة التاريخية من قبل الرجال على النظام الاقتصادي والرأسمالي[٩].

وكذلك ذكر **"بيتر زوهراب"** Peter D. Zohrab على لسان **"ميليت"** أن المرء ينظر إلى السلطة الأبوية باعتبارها المؤسسة التي يحكم فيها نصف سكان العالم من الذكور على النصف الآخر من الإناث. ويبدو أن مبادى النظام الأبوي، ذات شقين: الشق الأول سيطرت الذكور على الإناث، والشق الثاني سيطرت

---

(7) Johanna Martina Wood: Pateriachy Feminism and Mary Daly's Systematic Theological Enquiry Into Daly's Engagement With Gender Issues in Christian Theology, University of South Africa, South Africa, 2013, p.14.

(•) مؤرخة وأستاذة جامعية في جامعة ويسكونسن ماديسون، من أشهر مؤلفاتها كتاب نشأة الوعي النسوي ١٩٩٤م.

انظر: غيردا ليرنر: نشأة النظام الأبوي، ط١، ترجمة أسامة إسبر، مراجعة الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥٠٩.

(٨) المرجع السابق، ص٧.

(9) Ann Oakle: Father and Daughter Patriarchy Gender and Social Science, The University of Chicago Press, USA, 2014, pp. xii-18.

الذكور الأكبر سنًا على الأصغر سنا[١٠]. أضاف هذا التعريف للنظام الأبوي نمطًا آخر من أنماط الاضطهاد والهيمنة ألا وهو هيمنة الرجال وقهرهم لبعضهم بعضًا وهنا تتسع دائرة القهر والظلم فلم تعد قاصرة على هيمنة الرجال على النساء فحسب.

ويُعرف النظام الأبوي بأنه مصطلح أنثروبولوجي يشير إلى العائلات أو المجتمعات التي يحكمها الآباء، بحيث يضع تسلسلًا هرميًا باعتباره نظامًا للحياة[١١]. وهذا ما تؤكده ""**كارول جيليجان**"[©] **Carol Gilligan** (١٩٣٩-؟) " حيث رأت أن النظام الأبوي هو نظام حياة يميز بعض الرجال على البعض الآخر والأغنياء على الفقراء والبيض على السود والآباء على الأبناء، وهذا الدين على ذلك وهذه الطبقة على تلك وجميع الرجال على النساء. إن سياسة النظام الأبوي هى سياسة الهيمنة وهى سياسة تبرر عدم المساواة[١٢]. وبهذا المفهوم فإن النظام الأبوي موجود في الحضارات الإنسانية حيث يوجد سجلات مكتوبة مثل حكم الملوك الكهنة المطلق في مصر وبابل والصين الإمبراطورية، بالإضافة إلى عديد من الحضارات الأخرى. لقد لعبت البطريركية دورًا رئيسًا في الديمقراطيات القديمة كأثينا والجمهوريات كروما[١٣]. وفي اعتقادي أن هذا التعريف أضاف إلى تعريفات النسوية السابقة للنظام الأبوي بأنه لم يجعله نظامًا قاصرًا على تمييز الذكور عن الإناث من خلال طرحه صورًا أخرى للاضطهاد داخل المجتمعات.

([10]) Peter D. Zohrab: Sex Lies and Feminism, 4th, New Zealand Equality Education Foundation, New Zealand, 2002, p.102.

([11]) Carol Gilligan and David A. J. Richards: Darkness Now Visible Patriarchy's Resurgence and Feminist Resistance, Cambridge University Press, Cambridge, 2018, p.10.

([©]) حصلت على الدرجة العلمية في الأدب الإنجليزي مع مرتبة الشرف الأولى من كلية سوارثمور، ودرجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي من كلية رادكليف ودكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة هارفارد. من مؤلفاتها "صوت مختلف" وكذلك شاركت في تأليف أو تحرير خمسة كتب مع طلابها وهم: رسم الخرائط في المجال الأخلاقي ١٩٨٨م؛ إجراء اتصالات ١٩٩٠م؛ النساء والفتيات والعلاج النفسي: إعادة صياغة المقاومة ١٩٩١م؛ لقاء عند مفترق الطرق: علم نفس المرأة وتنمية الفتيات. كانت عضوًا في هيئة التدريس بجامعة هارفارد لأكثر من ٣٠ عامًا، وأصبحت أول أستاذة لدراسات النوع الاجتماعي في جامعة هارفارد في عام ١٩٩٧م.

See:https://its.law.nyu.edu/facultyprofiles/index.cfm?fuseaction=profile.biography&personid=19946, In 6/5/2022, 12:00 AM.

([12]) Carol Gilligan, Naomi Snider: Why Does Patriarchy Persist, Polity Press, UK, 2018, p.32.

([13]) Carol Gilligan and David A. J. Richards : Darkness Now Visible Patriarchy's..., op.cit, p.10.

بوجه عام: النظام الأبوي هو نظام تتعرض فيه النساء للتمييز والتبعية والعنف والاستغلال والقمع من جهة الرجال- فيما يتراءى للحركة النسوية-. ففي المجتمع الأبوي، تعامل النساء على أنهن أقل منزلة في جميع شئون حياتهن؛ حيث يتحكم الرجال في القدرة الإنجابية للنساء وحياتهن الجنسية، وكذلك مواردهن الاقتصادية[١٤].

فالبطريركية نظام من الأنظمة والممارسة الاجتماعية حيث يهيمن الرجال على النساء ويقمعونهن ويستغلونهن[١٥]، من خلال المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية والدينية والعسكرية. ويستمد وصول الرجال، وتحكمهم في الموارد والعوائد في المجالين العام والخاص، شرعيته من الأيديولوجية الأبوية لهيمنة الذكور[١٦].

وتود الباحثة الإشارة إلى أنه قد تنوعت المسميات التي أطلقت على النظام الذي يسيطر فيه الرجال على النساء فقد أطلق عليه اسم النظام الأبوي وفي أحيان أخرى يعرف بالنظام البطريركي وكلاهما يحمل نفس المعنى، مع ضرورة الإشارة إلى أن كلمة البطريركية تعد لقب رجال الدين المسيحي في أكثر من مذهب وتطلق أحيانًا على البابا الأكبر ويقابلها في العربية كلمة (بطريق) وتجمع على بطارقة وهي مقابل كلمة أسباط أي (أسباط بني إسرائيل) وتطلق في الديانة اليهودية على الأنبياء إبراهيم ويعقوب واسحق عليهم السلام[١٧].

وأود الإشارة إلى أن تعريفات الحركة النسوية للنظام الأبوي بوصفه نظامًا تتعرض فيه النساء للقهر والقمع من جهة الرجال غير مقبولة بالنسبة لي للأسباب الأتية:

- إن كلمة الأبوي تحمل بداخلي معاني إيجابية من حب وحرص على الأبناء وسعي دائم على دعمهم المعنوي وتوفير احتياجاتهم المادية.
- إن ربط الحركة النسوية صور الاضطهاد بمصطلح النظام الأبوي هي دعوة إلى رسم صورة سلبية عن الأب والتمرد عليه، وبالتالي هدم كيان الأسرة. ويبدو أن هذا يشير إلى التفكك الأسري داخل المجتمعات الغربية بسبب تخلي الآباء عن واجباتهم ومسئوليتهم تجاه أسرهم مما دفع النساء إطلاق مصطلح النظام الأبوي بوصفه رمزًا للقهر الواقع عليهم.

([14]) Johanna Martina Wood: Pateriachy Feminism..., op.cit, p.14.

([١٥]) خديجة العزيزى: الأسس الفلسفية للفكر النسوى الغربي، مرجع سابق، ص٣٧.

([١٦]) عائشة إمام وآخرون: ميثاق المبادئ النسوية للنسويات الأفارقه، ط١، ترجمة يارا سلام، المنتدى النسوي الأفريقي، أكرا، غانا، ٢٠٠٦م، ص٤.

See: https://awdf.org/wp-content/uploads/AFF-Feminist-Charter-Digital_Arabic-FINAL.pdf

([١٧]) هارون الخضر: الثقافة الأبوية وانعكاساتها مبحث في الثقافة الأبوية، ط١، مركز التنوير المعرفي، عدد٥، السودان، ٢٠٠٨م، ص١٨٥.

- أثنى على تعريف معجم اللغة العربية المعاصرة لكلمة أبوي بأنها اسم منسوب لكلمة أب كقول شمله بعطف أبوي أو عاطفة أبوية أو نصيحة أبوية صادرة من الأب لابنه أو ممَّن في مقام الأب[١٨].
- أوكد على ضرورة استبدال مصطلح النظام الأبوي بوصفه رمزًا لقهر النساء بمصطلح آخر.

ومع ذلك، منذ أوائل القرن العشرين، نرى مصطلح "الأبوية" يُستخدم بشكل متكرر في عديد من المجلات والنصوص الكلاسيكية والدوريات من الموجة الثانية من الحركة النسوية[١٩]، للإشارة إلى النظام الاجتماعي القائم على السيطرة الذكورية على النساء، أصبح مفهوم النظام الأبوي مهمًا في دراسات الجندر بشكل أساسيّ، مما أدى إلى تطوير عدد من النظريات التي تهدف إلى تحديد أسس تبعية المرأة للرجل[٢٠].

وبناء على ما سبق، يتضح الآتي:

- يعني النظام الأبوي في اليونانية القديمة سيطرة الذكور المتمثل في سلطة الآباء على الأبناء، وكذلك العبيد وكذلك النساء، أما في العصر الوسيط المسيحي كان النظام الأبوي قد استخدم مصطلح البطريركي للإشارة لأباء الكنيسة وفي اليهودية على الأنبياء وهو يشير إلى المجتمع الذى يهيمن فيه الرجال على مواقع السلطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية.
- يركز كتاب نشأة النظام الأبوي على أن النظام الأبوي قد أكد مبدأ أفضلية وتفوق الرجال على النساء في قدراتهم العقلية والمعرفية، وكذلك في القدرة على القيادة لكونهم أذكياء، بل استند النظام الأبوي لتدعيم مبدأ أفضلية وتمايز الذكور على تفسير للأوامر الإلهية للأديان. وفيما يبدو لي أنه يوجد اختلاف بالفعل بين الجنسين في معالجة الأشياء من حيث استجابة عقولهم مثلا في النواحي اللغوية واللفظية والعاطفة والإدراك، ولكن هذا لا يعنى تفوق أحد الجنسين في تخصصات بعينها دون الآخر أو ينم عن ذكاء أحد الجنسين على الآخر.
- إنَّ معظم التعريفات المنصبة على تعريف النظام الأبوي في الحركة النسوية قائمة على ثنائية التسلط والخضوع بين الرجل والمرأة وهو ما تستنكره الباحثة. في حين تتفق مع تعريف **"جيليجان"** لأنه جعل النظام الأبوي يمثل ثنائية من التسلط والخضوع ليست قاصرة على العلاقة بين الرجل والمرأة، وإنما تشمل أنماطًا

([١٨]) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ص٥٦.

([19]) Finn Mackay Radical Feminism Feminist Activism in Movement, Palgrave Macmillan, New York, 2015, p.104.

([20]) Jane Pilcher and Imelda Whelehan: 50 Key Concepts in Gender ...., op.cit, p.93.

متعددة من العلاقات بدءًا من الأسرة إلى كل مؤسسات المجتمع وفي مختلف العلاقات السائدة بين الطبقات والأديان والعرق واللون والثقافات ...إلخ.
- يبدو للباحثة أن مع ظهور الحركة النسوية قد أضافت لتعريف النظام الأبوي في العصر الحديث نظامًا يهيمن فيه الذكور على الإناث خاصة، بل أصبح يتصدر القرن الحادي والعشرين؛ بسبب اعتماد دراسات الجندر أو النوع الاجتماعي عليه بوصفه سببًا رئيسيًا للتمايز بين الجنسين في عديد من تياراتها خاصة تيار النسوية الراديكالية الذي دعا إلى الإطاحة بالسلطة الأبوية وتغييرها.

ثالثًا: الأصول الفلسفية لاضطهاد المرأة في النظام الأبوي.

لم يكن النظام الأبوي من مستجدات القرن الحادي والعشرين، بل له جذوره التاريخية تتضح في موقف عديد من المفكرين والفلاسفة من المرأة في العصور المختلفة، وستتطرق الدراسة لبعض من هذه المواقف على النحو الآتي:

١- الفكر الشرقي القديم.

عند التعرض لنموذج من أساطير الشرق القديم لبيان مكانة المرأة آنذاك، نتناول أسطورة هندية على سبيل المثال لا الحصر حيث نجد: إن **"تواشترى"** المبدع الإلهي، حين أراد في البداية أن يخلق المرأة وجد أن مواد الخلق قد نفدت كلها في صناعة الرجل، ولم يبق لديه من العناصر الصلبة بقية، إزاء هذه المشكلة طفق يصنع المرأة من القصاصات التي تناثرت من عمليات الخلق السابقة، يختار قصاصة من هنا ومن هناك[٢١].

ويتضح عند التطرق للحضارة السومرية دنو حال المرأة، فقد كان الرجل هو السيد المسيطر على جميع الأزمات وكان من حقه في بعض الأحيان أن يقتل زوجته أو يبيع أمه وفاء لما عليه من الديون[٢٢].

ولم يختلف الوضع في الحضارة البابلية، حيث يقول **"هيردوت"** من كانت لهم بنات في سن الزواج يأتون بهن مرة في كل عام إلى مكان يجتمع فيه عدد كبير من الرجال، ثم يصفهن دلال عام ويبيعهن جميعًا، ولكنه لم يكن يبيعهن إلا بشرط أن يتزوجهن المشترون[٢٣].

تستنكر الباحثة وضع الزواج بوصفه عملية بيع وشراء في الحضارات القديمة وكان المرأة مجرد شيء يباع ويشترى دون النظر إلى كونها إنسان يحمل مشاعر الحب أو الكره والرضا أو الرفض...إلخ. وللأسف الشديد مازلنا في عالمنا اليوم نجد البعض ينظر إلى الزواج على أنه الامكانيات المادية للخاطب بالتغاضي عن رغبة الفتاة.

---

(٢١) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "الهند وجيرانها"، ج٣، مج١، ط١، ترجمة زكى نجيب محمود، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص١٧٨.
(٢٢) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "الشرق الأدنى"، ج٢، مج١، ط١، ترجمة محمد بدران، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧١م، ص٣٢ .
(٢٣) المرجع السابق، ص٢٣٢.

وعند الانتقال إلى وضع المرأة في الأسرة الهندية فقد كانت من النمط الأبوي، فالأب هو السيد الكامل السيادة على الزوجة والأبناء والعبيد، وكانت المرأة مخلوقاً جميلا يُحَب، لكنها أقل مكانة من الرجل[٢٤].

ولعل قيام نظام الإقطاع في الصين قد قلل من منزلة المرأة السياسية والاقتصادية في تلك البلاد؛ وجاء معه بنمط صارم من الأسرة الأبوية. مع قدوم عهد **"كنفوشيوس"** أصبحت سيطرة الأب سلطة مطلقة في جميع الأمور[٢٥].

وقد انتشرت نظرية أهل الصين باليابان في إخضاع النساء للرجال، حين انتشر النظام الإقطاعي الحربي، أصبح المجتمع يسيطر عليه الرجال، وأخضع النساء للطاعات الثلاث الأب والزوج والابن[٢٦].

أما عن وضع المرأة الرومانية فيذكر المؤرخون أحداثا كثيرة تدل على الوضع المتدني لها على الأقل في عصورها الأولى، فهذا يطرد زوجته من بيته لأنه رآها تتحدث سرا لامرأة كانت جارية واعتقت حديثًا، فوقفت الزوجة تتبادل معها الحديث في الطريق العام فارتكبت بذلك جريمة لا تغتفر[٢٧].

يتضح مما سبق، انحطاط وضع المرأة في نماذج من حضارات الشرق القديم، حيث كانت خاضعة لسلطة الرجل المطلقة فهي المتاع المملوك للرجال والسلعة المباح بيعها تسديدًا للدين. ولكن التساؤل ما وضع المرأة من وجهة نظر فلاسفة اليونان؟

٢-الفكر الغربي.

أ- الفلسفة اليونانية:

صورت الأساطير اليونانية وضع المرأة في السماء كما هو في الأرض، كانت الإله **"هيرا"** Hera، زوجة **"زيوس"** zeus ربة الزواج وسيدة المنزل، تعانى من مشاكل مع زوجها **"زيوس"** كغيرها من النساء على الأرض؛ فطالما كان مع الآخريات ما جعلها تشعر بالغيرة الشديدة لتكرس جهدها للنيل من عشيقاته، والملاحظ أن **"هيرا"** لم تحاول خيانته إطلاقا باعتبارها آلهة الزواج ولا يجوز لها

---

(٢٤) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "الهند وجيرانها"، ج٣، مج١، مرجع سابق، ص١٧٧-١٧٨.

(٢٥) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "الشرق الأقصى الصين"، ج٤، مج١، ط١، ترجمة محمد بدران، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٢٧٢.

(٢٦) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "الشرق الأقصى اليابان"، ج٥، مج١، ط١، ترجمة زكى نجيب محمود، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٦٣.

(٢٧) إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف والمرأة "الفيلسوف المسيحي والمرأة"، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٣.

تدنيس فراش الزوجية، وبذلك تكون المثل الأعلى للزوجة اليونانية[٢٨]. فقد كانت من خصائص **"هيرا"** حفظ العلاقة الزوجية ومعاقبة الخائن...فحياة المرأة مرتبطة بحياة زوجها فلا قيمة لها إلَّا بمرافقته فبرزت صورة المرأة باعتبارها الأم الحنون والزوجة المعينة لزوجها... وتفانيها بحب زوجها أذ ميت حتى أنها ماتت عن طيبة خاطر فداء عنه[٢٩].

وبالانتقال إلى قصة مولد **"أثينا"** من رأس **"زيوس"** عندما شعر بصداع حاد كادت رأسه أن تنفجر. فإذا بالإله **"هيفاستوس"** يضرب على رأسه بالفأس الإلهية، فانبثقت منه الآلهة أثينا وقد خرجت مدججة بالدروع ...فلم تكن أثينا بالمرأة الرقيقة، وإنما هي الفارس المحارب أو البطل الذي كان المثل الأعلى للرجل في هذا العصر[٣٠].

وبناءً على ما سبق، كان وضع المرأة في عصر **"هوميروس"** أسفل السلم الحضاري، حيث لم يكن للمرأة حقوق، إنما كانت تخضع لسيطرة الرجل تمامًا، فقد تكون المرأة من أسرة رفيعة لكنها قد تعامل كجارية في منزل زوجها[٣١].

يتضح للباحثة مما سبق الآتي:

- اقتصار الحرية على الذكور فقط، فقد أبيح للإله الذكر خيانة الأنثى كما كان خيانة الزوج لزوجته أمرًا عاديًا على الأرض، في حين يعد ذلك الأمر مشينًا مذمومًا لدى المرأة.
- تصور المرأة القوية على أنها تفقد معاني الأنوثة وصفاتها.
- بيان مدى تهميش المرأة في حقبة الأساطير الأولمبية، حيث احتوت الأساطير على فكرة التوالد العذري الذكوري، أي تحقيق عملية التناسل دون اللجوء إلى المرأة، على الرغم أنه كان ينظر إلى النساء على أن دورهن يقتصر على الإنجاب فحسب والخضوع التام لسلطان الرجل، فيمكن بذلك الاستغناء تمامًا عن المرأة. وهذا يشير إلى مدى سيطرة الفكر الأبوي الذكوري آنذاك.

وتعبر فلسفة **سقراط** Socrates (٤٧٠-٣٩٩ ق.م) كذلك عن دنو وضع المرأة ومكانتها داخل المجتمع اليوناني، حيث يرى أنَّ المرأة شرٌ لابدّ منه، فهو يحمد الله على ثلاثة أمور: أنَّه خُلق يونانيًّا وليس بربريًّا، حرًّا وليس عبدًا، رجلًا وليس امرأة[٣٢].

([٢٨]) إمام عبد الفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "أفلاطون والمرأة"، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٢-٢٣.

([٢٩]) هوميروس: الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٨٥٢-١٠٠٤-٢٧٢.

([٣٠]) إمام عبد الفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "أفلاطون والمرأة"، مرجع سابق، ص٢٥-٢٦.

([٣١]) المرجع السابق، ص٢٠.

([٣٢]) إمام عبد الفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "جون لوك والمرأة"، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٠.

ومما هو معروف أن **"سقراط"** تزوج عندما بلغ الخمسين من عمره من **"كزانتيبي"** التي خلدتها سلاطتها كزوجة ووصف شراستها كامرأة وحمقتها كربة بيت وأم، مما جعل زوجها يطلق مقولته الشهيرة "تزوج يا بني فأن وفقت في زواجك عشت سعيدًا وأن لم توفق أصبحت فيلسوفا[٣٣]. وعلى ذلك تعد النساء سبب الأزمة والشر والانهيار الذى يحدث في العالم فيما يرى سقراط .

أما عن وضع المرأة في فلسفة **"أفلاطون"** فقد صنف النساء دائمًا في أحاديثه مع العبيد، والأطفال والأشرار والمخبولين من الرجال، أو مع الحيوانات والقطيع[٣٤]. وكان يعتقد أن النفس البشرية تحصد جزاء ما صنعت، وأن كل شخص يلقى جزاءه من الثواب أو العقاب حسب عمله. فالفيلسوف، أو محب الحكمة تصعد نفسه إلى السماء حيث مقر الأنفس، فتنعم بالنظر إلى الحقائق المجردة. أما غير الفلاسفة فيتناسخون في أجساد بشر، وأجساد حيوانات حسب أعمالهم، فالرجل الشرير قد تتناسخ نفسه مرة أخرى في جسد امرأة، وربما في جسد حيوان[٣٥]. وهذا دليل قاطع على ازدراء "أفلاطون" للمرأة حينما جعل عقاب الرجل الشرير استنساخه في جسد امرأة.

فعلى الرغم من إشادة **"أفلاطون"** في محاورة **"الجمهورية"** بالمساواة بين الجنسين في القيام بنفس الأعمال، إلا أنه يجادل في محاورة **"القوانين"** أن النساء أدنى من الرجال في ممارسة
العمل وسيتطلب الأمر بعض الوقت لمنحهن المساواة[٣٦].

حيث قال: إننا نوكل على النساء الهيمنة على المخزون، والإشراف على عمليات الغزل، وما يتعلق بصناعة الصوف بوجه عام، ولكن لا يشاركن بشيء في أعمال الحرب، إذا فرضت الظروف على النساء أن يحاربن من أجل مدينتهن وأطفالهن، فأنهن سيكشفن عن عدم لياقة تامة للقيام بدور ماهر وبارع في استعمال القوس، مثل المحاربين، أو استعمال أي سلاح آخر من أسلحة القذائف[٣٧]. وهذا ما

---

(٣٣) مصطفى غالب: سقراط في سبيل موسوعة فلسفية، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت،١٩٨٩م، ص ١١.

(٣٤) إمام عبد الفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "أفلاطون والمرأة"، مرجع سابق، ص٦٣.

(٣٥) إمام عبد الفتاح إمام: نساء فلاسفة في العالم القديم، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٨٩.

(36) Liz Sperling: Women, Political Philosophy and Politics, Edinburgh University Press Ltd, Edinburgh, 2001, p.15.

(٣٧) أفلاطون: القوانين، ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية د.تيلور، نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٤٤.

يؤكده في محاورة "**مينون**" أن فضيلة الرجال هي حسن إدارة المدينة وفضيلة المرأة حسن إدارة المنزل[٣٨].

وقد تمثل عدم المساواة بين الجنسين في نظام الميراث، فالبنت لا ترث إلا بموافقة الأب، حيث إن الميراث في الأصل للأبناء، فإذا لم يكن يوجد أبناء فمن حق الأب أن يتبنى أبناء بموافقة الملكية من شخص أو أن يورث الابنة ويقوم بتزويجها لأي شخص يشاء أو يوصي بذلك، أي يزوجها حتى بعد الوفاة، فإذا مات دون أن يترك وصية جاز للوصي أن يزوجها لمن يشاء أو يتزوجها هو نفسه[٣٩]. وهذا ما حدث عندما مات "**أرستون**" والد "**أفلاطون**" وقت ولادته، حيث كان من المعروف منع القانون الأثيني الاستقلال القانوني للمرأة، لذلك تم تزويج والدة "**أفلاطون**" من العم، حيث كان الزواج بين العم وابنة الأخ، وكذلك بين الأقارب من الدرجة الأولى، شائعًا ومعترفًا به في أثينا، من أجل الحفاظ على ميراث الأسرة من الغرباء[٤٠].

ويلاحظ مما سبق، أن "**أفلاطون**" في بعض محاوراته سمح للنساء بالتعلم مثلهن مثل الرجال، إلا أنه وصفهن في محاورات أخرى بالعبيد والأشرار، ووضع لهن منزلة مهمشة منحطة.

وبالانتقال إلى آراء "**أرسطو**" **Aristotle** (٣٨٤-٣٢٢ق.م) حول منزلة المرأة، فقد رأى أنها تتسم بالعجز والسلبية، والدونية، والقصور، ولهذا ينبغي عليها الخضوع والاستسلام، أما الرجل فهو الإيجابي النشط، وهو الأعلى والأرقى والأسمى، ومن ثم فهو الذي يأمر وهو الذي يفكر ويحكم ويناقش ويكوِّن الآراء ويقدم الأدلة ولهذا فهو الإنسان على الأصالة[٤١].

ولذلك فإن جنس الذكر أصلح للرئاسة من جنس الأنثى، ومن ثُم فتسلط الذكور على الإناث مسألة طبيعية جدًا. وقد أرجع أرسطو أسباب هذا التسلط إلى الفرق في القدرة العقلية بين الذكر والأنثى، ومنها سيطرة الجانب العاقل من النفس على الجانب غير العاقل عند الذكر، ومنها ما يعتمد على جوانب بيولوجية كسلبية الأنثى باعتبارها الهيولي، وإيجابية الرجل بوصفه الصورة[٤٢]. وعلى ذلك فالرجل هو

---

(٣٨) أفلاطون: في الفضيلة "محاورة مينون"، ط١، ترجمة وتقديم عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٧٨، فقرة ٧٣ (أ).

(٣٩) إمام عبدالفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "أفلاطون والمرأة"، مرجع سابق، ص ٥٧.

(40) Hugh H. Benson: A Companion to Plato Blackwell Companions to philosophy, Blackwell Publishing Ltd, USA, 2006, p.1.

(٤١) إمام عبد الفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "أرسطو والمرأة"، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥٧.

(٤٢) المرجع السابق، ص٨١ -٨٢.

الذي يأمر دون المرأة، كما أن الكائن الأكبر والأكمل هو الذي يتآمر على الأصفر والأنقص[٤٣].

خلاصة القول: في اعتقادي أنه على الرغم من كون **"سقراط"** من أعظم فلاسفة التغيير في عصره فلا ينكر دوره الملحوظ في التصدي للسوفسطائين داخل المجتمع اليوناني، إلا أنه وقف الموقف المعادي للمرأة نظرا لتجربته الشخصية السيئة مع زوجته مما دفعه إلى كره النساء عامة. أما نظرة كل من **"أفلاطون"** و**أرسطو** للنساء باعتبارهن مصدرًا للشرور والسلبية وحرمانهن من الإرث واستبعادهن من شئون الرئاسة والحكم بالإضافة لتميز الرجال على النساء لامتلاكهم سلطان العقل والمنطق يدل على أنهم يسيرون على نفس نهج المجتمع اليوناني، المعادي للنساء آنذاك؛ لكونهما من فلاسفة التبرير أي تبرير الوضع القائم الرافض للمرأة داخل المجتمع دون القدرة على تغييره والتصدي له.

إذن كان يغلب على الحضارات القديمة واليونانية الرؤية الدونية والسلبية للمرأة وسيطرة الفكر الأبوي الذكوري عليها، هذا ما يستدعينا إلى محاولة تتبع الفكر الأبوي في مرحلة العصور الوسطى المسيحية والإسلامية .

ب- العصور الوسطى.

عند التعرض للعصور الوسطى نجد أن الكتاب المقدس العبري تناول موضوع قصة الخلق في الكتاب المقدس حول بداية سفر التكوين.

فقد ذكر في سفر التكوين(١: ٢٧) "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"[٤٤] . فيلاحظ أن كل من الذكور والإناث خُلقوا في الوقت نفسه على الصورة الإلهية وكلفوا بعملية التكاثر بشكل متساوٍ وتولي المسئولية على الأرض مع رفقائهم من المخلوقات[٤٥].

وفي موضع آخر في سفر التكوين(٢:٢٤) ذكر "وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ"[٤٦]. فيتضح لنا الإقرار بالحفاظ على تقليد الأولوية للرجل، حيث نُظر إلى المرأة باعتبارها مخلوقا ثانويًا، حيث تكونت من جسد الرجل المخلوق بشكل فريد من أجل تلبية احتياجات الذكور من الرفقة والنسل[٤٧].

([٤٣]) أرسطو طاليس: السياسة مع مقدمة في علم السياسة منذ الثورة الفرنسية حتى العصر الحاضر البرفسور بارتلمى سانتهيلي، ترجمة أحمد لطفى السيد، منشورات الجمل، بيروت،٢٠٠٩م، ص١٢١.

([٤٤]) سفر التكوين ١: ٢٧.

([45]) Fedwa Malti Douglas :Encyclopedia of Sex and Gender, vol1, Thomson Gale Group, USA, 2007, p.137.

([٤٦]) سفر التكوين ٢:٢٢.

([47]) Fedwa Malti Douglas: Encyclopedia of Sex and Gender, op.cit, p.137.

وعند التطرق لموقف الشريعة اليهودية من الزواج نجد أنها وضعت النساء تحت ولاية الذكور من أهلهن، فالفتاة في مطلع حياتها ملك أبيها، يحق له إنكاحها لمن شاء مقابل أن يقوم العريس بخدمته(٤٨).

واستمر وضع النساء في الثقافة الأبوية لإسرائيل القديمة في قضية التملك فهن البنات والزوجات والأمهات بالنسبة لرجالهن، حيث لا تملكن شيئًا من الممتلكات نهائيًا، ويحق أن ترث النساء غير المتزوجات عن آبائهن في حالة واحدة عدم وجود إخوة لديهن، في مثل هذه الحالات، كانت النساء تتزوجن داخل عشيرة والدهن لمنع تشتت الممتلكات القبلية بين الغرباء(٤٩).

وكذلك لم ترث الأرامل من أزواجهن بل يعتمدن على أبنائهن أو على سخاء الورثة الآخرين، ووفقًا للممارسة الكتابية يتم زواج الأخ بأرملة أخيه، والأرامل اللاتي ليس لديهن أطفال كانت المسئولية القانونية يتحملها الأخ الأكبر للزوج أو أقرب أقاربه الذكور(٥٠).

الأمر لم يقصر على ذلك فحسب بل اعتبرت الديانة اليهودية المرأة مصدرا للإثم، وحملتها التوراة غواية آدم وإخراجه من الجنة، وجعلته يتملص من المسئولية(٥١).

ويتضح للباحثة مما سبق، أن جذور الفكر الأبوي في النظرة اليهودية للمرأة التي تسير على نفس خطى فلاسفة اليونان الذين يقللون من شأن المرأة وينظرون لها على أنها مجرد سلعة، وكذلك اعتبارها أصل الخطيئة والشرور، وكذلك كونها مخلوقًا ثانويًا خلق من أجل امتاع الرجال. ووفقًا لقناعاتي من المستحيل أن يحتوى الكتاب المقدس على تلك النظرة الدونية للمرأة وجعلها أصل الشرور والخطيئة ولكن أعتقد أن ذلك ناتج عن تأويل رجال الدين للنصوص الدينية التي تسببت في تلك النظرة للمرأة فقد كان يُفسر الكتاب المقدس بالعقل لخدمة العادات والتقاليد السائدة داخل المجتمع آنذاك.

وعند تطرق الدراسة لرؤية المسيحية من مكانة المرأة، سوف نجد أنفسنا إزاء اتجاهين متناقضين، هما الاتجاه الأول رؤية المسيح عليه السلام، والاتجاه الثاني رؤية أباء الكنسية.

ففي الاتجاه الأول الذى يمثل رؤية المسيح عليه السلام للمرأة، فلقد كانت علاقة المسيح بالنساء ممتازة، فقد آمن به، واتخذهن صحابيات وتلميذات وتابعات، وقد أقر

---

(٤٨) إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف والمرأة (الفيلسوف المسيحي والمرأة)، مرجع سابق، ص٣٦.

(49) Fedwa Malti Douglas: Encyclopedia of Sex and Gender, op.cit, p.137.

(50) Loc.cit.

(٥١) إيفون يازعيم حداد وجون إسبوزيتو: بنات إبراهيم الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط١، ترجمة عمرو بسيوني وهشام سمير، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٨م، ص١٠.

المسيح بحسب الأناجيل: الكثير من التصورات والقوانين التي تعتبر في صالح النساء، فمنع المسيح من النظر إلى المرأة واعتبره نوعًا من زنى القلب والتحرش، ولم يقصر الزني على الممارسة الكاملة وكذلك يحرم الطلاق، وكذلك شفى نساء مريضات[٥٢].لقد أراد المسيح للمرأة أن تكون حرة في أن تعيش حياتها كامرأة، وأن يقبلها المجتمع كما هي، وأنه لا يوجد تمايز بين الجنسين في أي من المجالات الحياتية مدنية كانت أم إنسانية، باعتبار النساء كائنات بشرية كاملة[٥٣].

وفي الحقيقة حينما تنظر الباحثة لرؤية المسيح عليه السلام يتضح لنا أنه ثار على مفاهيم عصره وانتقدها بشدة، حيث تصدى للاضطهاد والازدراء والإهانة التي تعرضت لها المرأة في الحقب السابقة وفي الديانة اليهودية، فقد قام بمعارضة عديد من الأوضاع الاجتماعية المذمومة كالطلاق وتعدد الزوجات والمساواة في الخطيئة بين الرجال والنساء. وهذا سيقودنا لطرح تساؤل هل سار أباء الكنسية على نفس خطى المسيح عليه السلام في موقفهم من المرأة؟ أم تأثروا بالرؤية اليونانية واليهودية للمرأة؟

إن الاتجاه الثاني الذى يتمثل في رؤية أباء الكنسية للمرأة والذى عُرف بعصر الآباء قد امتد من القرن الأول حتى وصل إلى قمته في القرن الرابع عند القديس **"أوغسطين"**ST Augustine (٣٥٤-٤٣٠م) الذي يختم عصر الآباء[٥٤].

سنبدأ بالنظر لآراء أباء الكنيسة برسالة القديس **"بولس" Saint Paul** (٥-٦٤م) إلى أهل كورنثوس، حيث يرى أن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل؛ لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل؛ ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل[٥٥]. يقدم القديس بولس لنا حجج دينية، لذلك منها أن الله خلق آدم أولا، وتلك ميزة تجعل الذكر يتفوق على الأنثى، ومنها أن الحية أغوت حواء وليس آدم[٥٦].

أما القديس **"أوغسطين" Augustine(٣٥٤-٤٣٠م)** فقد اشتهر بالعديد من مغامراته النسائية، واقترافه للآثام والخطايا، مما رواه عن نفسه في مؤلفه الاعترافات، حيث ذكر "حرقني العطش إلى الملذات الجهنمية ودفعتني وقاحتي إلى

([٥٢]) المرجع السابق، ص١٢.

([٥٣]) مها فاخوري: حقوق المرأة في المسيحية، ط١، منشورات النور، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٨.

([٥٤]) إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف والمرأة (الفيلسوف المسيحي والمرأة)، مرجع سابق، ص٦٤.

([٥٥]) رسالة بولس الرسول الأولي إلى أهل كورنثوس، ط١، الاصحاح الحادي عشر، من ٧ إلى ١٠، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، القاهرة، د.ت، ص١٤٤.

([٥٦]) إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف والمرأة "الفيلسوف المسيحي والمرأة"، مرجع سابق، ص٥١- ٥٢.

الاستمتاع بشتى أنواعها فتشوه جمالي وأصبحت قذارة أمام ناظريك"[٥٧]. وقد كان **"أوغسطين"** يفضل الابتعاد عن الزواج حيث ذكر: "الأفضل للرجل أن لا يقترب من امرأة؛ لأن من لا زوجة له يهتم بما للرب كيف يرضي ربه ومن له زوجة يهتم بما للعالم كيف يرضي زوجته"[٥٨].

وتستمر النظرة الدونية للمرأة في آراء **"توما الاكويني" Thomas Aquinas (١٢٢٥- ١٢٧٤م)**، حيث ذكر في كتابة الخلاصة اللاهوتية " إن المرأة صنعت عونًا للرجل. وهي لم تصنع عونًا له إلا التوليد الذي يحصل بالجماع وإلا فالرجل أفضل إعانة للرجل من المرأة على بقية الأعمال....ويرى أن المرأة خاضعة طبعًا للرجل لأنه أحكم طبعًا منها[٥٩]

وعلى ذلك يتضح أن **"الاكويني"** قد أنزل المرأة من بعض النواحي منزلة الرقيق، فالمرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها الجسمية والعقلية معًا. وقد فرض الخضوع على المرأة عملًا بقانون الطبيعة، ويجب على الأبناء أن يحبوا أباءهم أكثر مما يحبون أمهاتهم[٦٠]. وبذلك يتضح أن القديس **"الإكويني"** جرد المرأة من جميع حقوقها الطبيعية كإنسان، وأصبحت المرأة بالنسبة له كالوعاء يُمتلأ ثم يُفرغ مرة أخرى في إطار شرعي رسمه الرب وليس للمرأة أهمية إلا للتناسل والإنجاب فقط وهي رؤية متدنية إلى أبعد الحدود، وما كان ينبغي أن تصدر عن قديس كبير مثل **"توما الإكويني"**[٦١].

وبالتأمل في رؤية أباء الكنيسة **ك "بولس" "أوغسطين"** و**"الأكويني"** للمرأة نجدها لم تخرج عن المألوف، بل ساروا على نفس نهج التراث الروماني واليوناني والديانة اليهودية في الإقرار بدونية المرأة، ووفقًا لقناعاتي أنه لا يمكن إنكار طغيان التقاليد والعادات السائدة في المجتمع على العقل أثناء تفسير الكتب المقدسة.

وتستخلص الدراسة مما سبق، أن كل من المجتمع العبراني والمجتمع المسيحي –متمثل في آباء الكنيسة- مجتمعا أبويا صارما، فالأب هو رأس العائلة له السلطة على الأبناء والزوجة وكافة أفراد العائلة.

---

(٥٧) أغسطينيوس: اعترافات القديس أغسطينيوس، ط٤، ترجمة الخورى يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٩.

(٥٨) المرجع السابق، ص٣٠.

(٥٩) توما الأكويني: الخلاصة اللاهوتية، مج٢،ط١، ترجمة من اللاتينية إلى العربية الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨١٩م، ص٤٩٥-٤٩٦.

(٦٠) إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف والمرأة "الفيلسوف المسيحي والمرأة"، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٦١) مصطفي عبد الرؤف: الرغبة الجنسية بين الاتجاه المحافظ والاتجاه التحرري "نماذج منتقاه من الفلسفة الغربية"، مجلة كلية الآداب، ج١، العدد٤١، سوهاج،٢٠١٦م، ص٣٤٣-٣٤٤.

وإذا كانت الأسس الفلسفية للفكر الأبوي واضحة جلية في الفكر الشرقي القديم والفكر اليوناني، وكذلك العصور الوسطى المسيحية، فإننا سوف ننقب على جذور الفكر الأبوي في الفكر الإسلامي في العصور الوسطى.

فعند التعرض لحال المرأة عند **"إخوان الصفا وخلان الوفا"** نجد أن إحدى ملوك الهند من المسلمين قد حكى لما دنت وفاته، أنه قد أحضر ابنه الوحيد الذى سيرث الملك بعده، وأراد أن يعلمه شيئًا من الحكمة ويعرفه شيئًا من سياسة الملوك، فقال له عدة نصائح منها يا بنى عليك بترك مخالطة النساء والاجتماع معهن والإصغاء إلى قولهن، فإنها تفذ عقول الرجال إذا أصغوا إليهن[٦٢]. وفي موضع آخر من **"إخوان الصفا وخلان الوفا"** ذكر مع أن الأحب إلينا الابتعاد عن النساء والعيش في وحدة وانفراد، ولكن لا يمكن أن نأمر الجميع بذلك، حتى لا ينقطع الحرث والنسل. وقد وصف النساء بأنهن سريعات التلون، كثيرات التغير، يتغيرن أحوالهن في كل وقت[٦٣]. يتضح أن المهمة الأساسية التي خلقت من أجلها المرأة هي الإنجاب وحفظ النسل فحسب.

وعند تتبع آراء **"ابن سينا"** (٩٨٠-١٠٣٧م) عن المرأة، نجد أنه رأى أن المرأة الصالحة هي شريكة الرجل في ملكه، وخير النساء التي تتسم بالعقل والحياء والفطنة والود والأمينة لزوجها في الغيب والمطاوعة له والتي تحسن تدبير خدمته وتجلو أحزانه وهمه بجميل أخلاقها[٦٤]. وقد قصر **"ابن سينا"** عمل المرأة بالاشتغال بتربية أولادها وتدبير خدمها، فإن المرأة إذا كانت لا تعمل خالية البال يكون همها التصدي للرجال بزينتها والتبرج بهيآتها[٦٥]. تثني الباحثة على ما ذهب إليه **"ابن سينا"** في أن المرأة الصالحة من تهتم بتدبر شئون منزلها، ولكنها تستنكر قصر دور المرأة على تدبير شئون المنزل فحسب، لأنه عمم فكرة أن خروج المرأة إلى العمل سيؤدى إلى فتنة الرجال بسبب زينتها وتبرجها.

وعند الانتقال إلى **الغزالي** (١٠٥٨ -١١١١م) وموقفه من المرأة نرى أنه جعل من أسباب محبة الزوج لزوجته هي طاعتها لأمره وقت خلوته، ومجامعته لها، وحفظها منافعة واجتنابها ما يضره، وتربيتها لأبنائه، واهتمامها بتدبير أمور بيته، وأن تكون عفيفة، كاتمة لسره، وأن تهتم بوقت طعامه، وأن لا تكلفه حاجة ثقيلة، وأن تحفظه أثناء غيبته وحضوره، كما أنه أوضح الأشياء التي تستوجب على الزوج الاشفاق على زوجته، ومنها: أنها لا تستطيع تطليقه بغير إذنه، وأنها لا تقدر

([٦٢]) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٢، ط١، مراجعة خيرالدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٤٧١-٤٧٢.

([٦٣]) إخوان الصفا: رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٤، ط١، مراجعة خيرالدين الزركلي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٣٠٢.

([٦٤]) أبو على بن سينا: السياسة، على محمد إسبر، ط١، بدايات للطباعة والنشر، سوريا، ٢٠٠٧م، ص٧٩.

([٦٥]) المرجع السابق، ص٨١.

أن تأخذ شيئا بغير إذنه، وأنها تخاف منه وهو لا يخافها، وأنها تفارق أمها وأباها وجميع أقاربها، وأنها تخدمه دائما وهو لا يخدمها دائما، وأنها تهتم به إذا كان مريضا وهو لا يغتم لو ماتت. فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب على العقلاء أن يكونوا رحماء على النساء ولا يظلمونهن ولا يجوروا عليهن، فإن المرأة أسيرة الرجل، ويجب على الرجال مسايرة النساء لنقص عقولهن، وبسبب نقص عقولهن لا يجوز لأحد أن يتدبر برأيهن ولا يتلفت إلى أقوالهن[٦٦].

وفي حديثه عن دور النساء في عالمنا، رأى أن عمارة الدنيا والتناسل بالنساء، ولكن من المفضل مخالفة رأى النساء، ويجب على الرجل الفاضل المتيقظ أن يحتاط في خطبة النساء وطلبهن. لأنهن السبب الأساسي للبلاء والهلاك والمحن في حياة الرجال[٦٧].

وأما عن عمل المرأة فهو قائم على تدبير الأعمال المنزلية كالطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني، فالمرأة الصالحة هي العون لزوجها على تدبر أمور الدين وتفرغه للعلم والعمل... ورأى كذلك أن يستأنس الشخص بالنظر للمناظر الطبيعية كالماء الجاري والخضرة يجعله في غنى عن محادثة ومداعبة النساء[٦٨]. ويبدو مما سبق أنه يسير على نفس نهج السابقين في نظرتهم للمرأة بوصفها أداة للتناسل.

تستخلص الباحثة مما سبق الآتي:

- في حقيقة الأمر عندما تأملت رؤية السابقين يتضح أنهم قد تجاهلوا أن الإسلام قد سمح للمرأة أن تشارك في الغزوات حتى تقديم الخدمات الإسعافية وتداوى الجرحى والمصابين. وعلى ذلك لم يكن الشغل الشاغل للمرأة الاهتمام بالمجال الخالص بتدبر شئون زوجها، وبيتها فحسب بل لها دورها الرائد في المجال العام في زمن الرسول ﷺ آنذاك.

- عند النظر لموقف "**إخوان الصفا**" و"**ابن سينا**" و"**الغزالي**" من المرأة سنجد أنه قصر دورها وعملها على التناسل لإعمار الأرض والقيام بالأعمال المنزلية فقط لإيصال زوجها لأعلى مراتب النجاح. ويبدو للباحثة بذور النزعة البراجماتية في فكرهم حينما استخدمت النساء كأوعية وأدوات للإنجاب من أجل الحفاظ على عملية التناسل لإعمار الأرض.

- وعند النظر للأسباب التي قدمها "**الغزالي**" لأن يكون الزوج مشفقا على زوجته تدل على دنو حال المرأة، فهو ينكر إنسانيتها، فهي التي تخدم زوجها في حين أنه لا يخدمها، ومن وجهة نظري أنه رأى يفتقر إلى ما نصت عليه تعاليم الدين الإسلامي

---

(٦٦) ابى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي: التبرك المسبوك في نصيحة الملوك، ط١، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٢٩-١٣٠.

(٦٧) المرجع السابق، ص١٣١.

(٦٨) ابى حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٦٦.

فإن مساعدة الزوج لزوجته تعد من أسباب تحقيق المودة والرحمة بينهما، وعندما قال إن المرأة أسيرة الرجل لنقص عقلها فقد جردها من حريتها وجعلها بمنزلة الأمة نظرا لمحدودية قدراتها العقلية، ومن ثم فعليها أن تقدم الطاعة العمياء لسيدها الرجل، في حين أنه تجاهل أن كانت المرأة تتصف بنقص عقلها فكيف أنها متساوية في التكاليف وتحمل المسؤولية مع الرجل، وكذلك متساوية معه في الجزاء والمصير؟ ألم يكن من الظلم المساواة في التكاليف والجزاء بين الجنسين مع تفوق أحدهما في قدراته العقلية عن الآخر؟

- تؤكد الباحثة على ضرورة مشاركة وتحالف كافة المثقفين العرب لنقد مثل تلك الأطروحات في تراثنا العربي الإسلامي الذي يعيق تحرير المرأة المسلمة اجتماعيًا وسياسيًا باسم الدين.

ج- عصر النهضة.

سنقدم نموذجًا من فلاسفة عصر النهضة تتسم آراؤه بالتقليل من شأن المرأة، ألا وهو **"نيكولو ميكافلي"**Niccolo Machiavelli (١٤٦٩-١٥٢٧م)، فقد نظر إلى النساء باعتبارهن سببًا في نشوب حروب كارثية في جزء كبير من التاريخ الماضي. وبالفعل، إنه خصص فصلا في كتاب **"مطارحات"** بعنوان "كيف تدمر الدول بسبب النساء"، حيث عرض فيه دور النساء في تدمير الدول. ويسرد من المصادر الكلاسيكية الأساليب التي حققت بها النساء إحداث سقوط ودمار في دولهن(٦٩). وقد ذكر فيه أن النساء تسببن في حدوث الكثير من المشاكل، وكذلك يلحقن الأذى بمن يتولى حكم المدائن ويوقعن فيها عديدًا من المحن والمنازعات، حيث ذكر واقعة حدثت في مدينة **"اردیا"**، حول قضية زواج تسببت في نزاع نشب بين النبلاء والعامة، فقد أرادت امرأة ثرية أن تتزوج وقد تنافس على طلب يدها أحد النبلاء وأحد العامة، وكانت فاقدة الأب، فأرادوا أوصياء لها أن تتزوج من العامي، بينما رغبت أمها في زواجها من النبيل؛ وأدى هذا النزاع إلى اضطراب شديد، وأشرعت فيه الأسلحة بين النبلاء والعامة(٧٠).

وعلى هذا فقد أيد **"ميكافلي"** آراء خلفائه السابقين عن المرأة في العصور السابقة بوصفها مصدرًا للحروب والشرور في العالم. ولكن هل ظل الفكر الأبوي ممتدًا تأثيره لفلاسفة العصر الحديث؟

هـ- العصر الحديث.

لم يكن وضع المرأة في القرن السابع عشر الميلادي أفضل مما كان عليه في الماضي، فنجد الفيلسوف الإنجليزي **"جون لوك" John Locke** (**١٦٣٢-**

---

(69) Jean Bethke Elshtain: Public Man, Private Woman "Women in Social and Political Thought", Princeton University Press, United Kingdom,1981, p.98.

(٧٠) نيقولو ميكافلى: مطارحات ميكافلي، ط٣، تعريب خيرى حمادة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٩٨-٦٩٩.

١٧٠٤م) ظل رأيه في المرأة مسايرًا للتراث القديم، حيث إن وضع النساء عند **"لوك"** في حالة وجود نفس الاهتمامات لدى الزوج والزوجة، إلا أنهما يختلفان في الفهم، تكون الكلمة العليا للبت في الأمور، وهذا بالطبع من مهمة الرجل، بوصفه أكثر قدرة وقوة(٧١)، فمن الطبيعي أن يكون الرجال أكثر تفوقًا عليهن، فالأسرة تنشأ كمؤسسة طبيعية تقوم على أساس الاختلافات الطبيعية بين الجنسين، ومن ثم إن المساواة في حالة الطبيعة يختص بالرجال فحسب، فمن الطبيعي أن يكون الرجال وحدهم أحرارًا، وقد كانت بعض النساء قادرات إلى حد ما، على السيطرة على حياتهن وممتلكاتهن، في حين أن معظم النساء تعشن تحت سيطرة الرجال؛ لأنهن كن بالطبيعة الأضعف والأقل قدرة، فهن يشتركن في الظروف الصعبة العامة التي تخضع لها جميع النساء، وليس لديهن القدرات لرفض إرادة الرجال وسيطرتهم(٧٢).

أما بالنسبة للزواج فقد كانت آراؤه مسايرة للفكر السائد في التراث الغربي منذ أرسطو حتى عصره، فقد رأى أن أساس الرابطة الزوجية يعتمد على التناسل، ثم رعاية الأطفال إلى أن يبلغوا سن الرشد(٧٣)، وبذلك إن الغاية من الزواج، وارتباط الرجل بالمرأة، هي الإنجاب أساسًا، بهدف استمرار النوع الإنساني، فالزواج ضرورة تفرضها الطبيعة أحيانًا، أو تمليها إرادة السماء حتى لا ينقرض الجنس البشري(٧٤). ولكن يلاحظ أنه لم تكن سلطة الزوج تعني السيطرة التامة على الزوجة فكان لها حرية الانفصال عنه(٧٥).

وتماشيًا مع ما ذكر، رأى **"جان جاك روسو" Jean Jacques Rousseau** (١٧١٢-١٧٧٨م) أن أحد الجنسين ينبغي أن يكون إيجابيا قويا، والآخر يجب أن يكون سلبيا وضعيفا، ترتب على ذلك أن المرأة خلقت لإرضاء الرجل، ولذلك يجب أن تسعى للفوز برضاه بدلا من أن تتحداه، فعنفوانها قائم في مفاتنها، وبتلك المفاتن يجب أن ترغمه على شحذ قوته واستخدامها(٧٦).

كما رأى أن عدم المساواة بين الجنسين هو وليد العقل وليس نظاما بشريا، وكل زوج خائن يحرم زوجته من ثمرة واجبات جنسها المرهقة يكون زوجًا غاشمًا متوحشًا، أما المرأة الخائنة فجرمها أشد؛ لأنها تفكك الأسرة وتحطم جميع روابط الطبيعة، فهي حين تمنح الرجل أطفالا من غير صلبه تخون أكثر من طرف(٧٧).

---

(٧١) جون لوك: الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجان جاك روسو، ط١، ترجمة محمد شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٧٢.

(٧٢) إمام عبدالفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "جون لوك والمرأة"، مرجع سابق، ص١٦-٦٥-٦٦.

(٧٣) جون لوك: الحكومة المدنية ..... ، مرجع سابق، ص٧٣.

(٧٤) إمام عبدالفتاح إمام: المرأة في الفلسفة "جون لوك والمرأة"، مرجع سابق، ص٥٧.

(٧٥) جون لوك: الحكومة المدنية... ، مرجع سابق، ص٧٢.

(٧٦) جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ط١، نقله إلى العربية نظمى لوقا، تقديم أحمد زكى محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٧٧) المرجع السابق، ص٢٣٨.

وفي حديثه عن تعليم البنات يقول تعليم الفتاة الفنون النسوية مثل قص الثياب وحياكتها، وأن تكون ماهرة في جميع الأعمال المنزلية[٧٨].

نستنتج مما سبق، أن الفكر الأبوي واضحٌ جليٌّ عند فلاسفة العقد الاجتماعي الذين تقلدوا ميراث الفكر الفلسفي القديم فقد خلقت النساء لإرضاء الطرف الآخر، والتأكيد على ذلك بأنه أمر طبيعيٌّ ليس من صنع البشر.

وبالانتقال إلى الفيلسوف الألماني **"إيمانويل كانط Immanuel Kant"** (١٧٢٤-١٨٠٥م) لبيان موقفه من المرأة نجد أنه سار على نفس نهج السابقين عليه حيث رأى أن الرجل لم ينظر إلى المرأة بنظرة إنسانية؛ بل على العكس من ذلك تمامًا رأى أن الهدف الوحيد من وجودها هو إشباع رغباته الجنسية[٧٩].

وقد قام بالتمييز بين نوعين من الفهم: نوع الجنس العادل، الذي يهتم بـالجميل وهو خاص بالمرأة، ونوع الجنس النبيل الذي يهتم بالسامي وهو خاص بالرجل. وتجدر الإشارة إلى أن النساء يتمتعن "بقدر من الفهم" مثل الرجال، إلا أنهما يختلفان على وجه التحديد...حيث تكون وظائف المرأة في المجتمع المدني تتحدد في دورها البيولوجي في" الحفاظ على الأنواع " وفي دورهم الاجتماعي في صقل المجتمع وتنميته، أما الرجل تتحدد وظائفه في الاهتمام بالنواحي السياسية والاقتصادية وغير ذلك في المجتمع[٨٠]. ومن ثم يتبين أن **"كانط"** حصر دور النساء في إشباع رغبات الرجل وكذلك الحفاظ على النوع. وتستنكر الباحثة وصف عقل النساء بالجميل وكأنها بعيدة كل البعد عن قواعد التفكير المنطقي.

وكذلك يتبين أن الفكر الأبوي لدى الفيلسوف المثالي الألماني **"جورج فيلهلم فريدريش هيغل"Georg Wilhelm Friedrich** (١٧٧٠-١٨٣٠م) حينما جعل السلطة الأبوية البطريركية الصورة العامة للعلاقات الاجتماعية والسياسية السائدة في إمبراطورية الصين القديمة ابتداءً من الأسرة الصغيرة إلى العائلة الكبيرة إلى النظام السياسي في الدولة فليس ثمة، على جميع المستويات، سوى شخصية واحدة أدمجت فيها جميع الشخصيات الفردية، وتلك هي شخصية الأب المسيطر سيطرة مطلقة الأب الإمبراطور في الأسرة أو الإمبراطور الأب في الدولة[٨١].

---

(٧٨) المرجع السابق، ص٢٧٨.

(79) Immanuel Kant: Lectures on Ethics, ed by Peter Heath and J. B. Schneewind, Cambridge University Press, Cambridge, 1997, p.156.

(80) Kurt Mosser : Kant and Feminism, University of Dayton eCommons,1999, p.324.
See: https://core.ac.uk/download/pdf/232845343.pdf, 15/9/2022, 9:15 PM.

(٨١) هيجل: العالم الشرقي من محاضرات في فلسفة التاريخ، مج٢، ط٣، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٦.

لقد ظهر نظام **"رب العائلة"** في القرن العشرين في المجتمعات الشرقية. في مثل هذا النظام لا مجال للحديث عن حقوق من أي نوع، سواء أكانت سياسية أو اجتماعية.... إلخ. ويتحدث **"هيجل"** عن علاقة الأب بأبنائه فهي النموذج النمطي الأول، حيث نجد الأسرة تعترف للأب بسلطة وهيمنة تفوق الحد والتي تبلغ أحيانا حد التقديس(٨٢). وبذلك يتضح أن **"هيجل"** يؤيد النموذج الأبوي المتمثل في تشكيل النظام الأسري وكذلك في النظام السياسي.

وعند الإشارة إلى موقف الفيلسوف المثالي **"آرثر شوبنهاور" Arthur Schopenhauer** (١٧٨٨-١٨٦٠م) من المرأة نجد أنه بغض المرأة بُغضًا شديدًا حتى أمّه(٨٣)، حيث إنه لا يميل إلى أمه، وقد ازادت الفجوة بينهما عقب وفاة أبيه، لأنها اهتمت بتأسيس صالونٍ أدبيٍّ قد ذاع صيته وأهملته(٨٤). وقد أرجع عديد من الكتاب والباحثين أن سبب تشاؤم **"شوبنهاور"** وموقفه من النساء بشكل عام يعود إلى علاقته السيئة بأمه، فقد سخرت والدته من موضوع رسالته في الدكتوراه، فرد على سخريتها قائلاً: سوف يُقرأ الكتاب يا أماه حتى بعد أن تختفي كتبك في صناديق القمامة(٨٥).

وكذلك يسير على المسار نفسه **"فريدريك نيتشه"** Friedrich Nietzsche (١٨٤٤- ١٩٠٠م) الذى رأى أن كل شيء في المرأة لغز، ويعتبر الرجال وسيلة بالنسبة للنساء؛ وهدفهن دوما هو الطفل، لكن ماذا تمثل النساء بالنسبة للرجال؟ تمثل لهم الخطر واللعب، لذلك هو يحب المرأة كأخطر أنواع اللعب، ينبغي أن يربي الرجال للحرب، والنساء لاستراحة المحاربين. وكذلك رأى أن يكن حب المرأة هو الشرف الخاص بها... ومن أقواله: إذا ذهبت إلى النساء، فلا تنس السوط (٨٦). فالمرأة عنده توضع موضع العبد الآبق أو الحيوان غير المطيع(٨٧).

ويبدو أن الحياة الشخصية لأي إنسان تؤثر في تكوين رويته في شتى مجالات الحياة بما في ذلك مكانة المرأة لديه طبقا لما مرَّ به. ففي مرحلة الطفولة نجد المرأة لها دور مهم في حياة أبنائها في جميع مراحل حياتهم وتأثيرها الإيجابي في تكوين شخصيتهم ورؤيتهم وتفسيرهم لمواقف الحياة المختلفة، والعكس صحيح في حالة

---

(٨٢) المرجع السابق، ص١٧-١٨.

(٨٣) غيضان السيد علي: التمركز حول الأنثى واختزال ما هو إنسانيّ فيما هو أنثويّ، نحن ومسألة المرأة، ج١، ط١، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠٢٠م، ص٢٨١.

(٨٤) آرتور شوبنهاور: العالم إرادةً وتمثلًا، مج١، ط١، ترجمة سعيد محمد توفيق، مراجعة فاطمة مسعود، المركز القومي للترجمة، عدد ١٠٧٥، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٠.

(٨٥) المرجع سابق، ص١٠-٢٠.

(٨٦) فريدريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، ط١، ترجمة على مصباح، منشوارات الجمل، المانيا، ٢٠٠٧م، ص١٣١-١٣٣ .

(٨٧) غيضان السيد علي: التمركز حول الأنثى ...، مرجع سابق، ص٢٨١.

إهمالهم، وكذلك في مرحلة الشباب لا يمكن إنكار دور المرأة كحبيبة وزوجة ورفيقة حياة تلك المرأة المتسمة بالذكاء لا ينكر دورها الإيجابي والفعال مع زوجها ومشاركته في تحقيق السعادة الأسرية، والعكس صحيح إذا مر الرجل بتجربة حب أو زيجة فاشلة سيؤثر ذلك على نظرته للمرأة فتصبح مصدرًا للشرور والآثام والحروب فهي السفيهة الثرثارة ناقصة العقل التي لا يعتد برأيها في أي أمر، وهذا ما حدث مع عديد من الفلاسفة في تشكيل نظرتهم الدونية لوضع المرأة. وهذا ما يذكرني برأي **"نيتشه"** يحمل كل إنسان صورة أنثوية في داخله آتية من جهة الأم؛ وتلك الصورة هي التي تحدد ما يمكنه للمرأة من إكبار أو احتقار، أو من عدم اكتراث بها جملة[٨٨] إن كل فلسفة عظيمة باعتراف مؤسسها، هي نوع من الذكريات الشخصية السرية واللا إرادية [٨٩].

واستنتاجًا لما سبق ذكره في ظل الموروث الثقافي والاجتماعي للنظام الأبوي، الذي يظل فيه دور النساء قاصرًا على الرعاية المنزلية فحسب من تنظيف الأواني والغسيل والطبخ...إلخ، وحيث يؤمن كثير من الذكور حتى يومنا هذا بظاهرة وأد الإناث معنويا وقتل طموحاتهن وأحلامهن، حينما يُهمشوهن دورهن على إدارة شئون حياتهن الأسرية في المجال الخاص، وكذلك في المجال العام العمل على التقليل من تقلدهن للوظائف والمناصب العامة والقيادية.

نقد النظام الأبوية.

بينما كان النظام الأبوي مهمًا في التحليلات النسوية منذ فترة طويلة، إلا أنه كان موضوعًا للجدال أيضا، فهناك عدد من الانتقادات وجهت إلى تفسيرات العلاقات بين الجنسين والتي استخدمت مفهوم السلطة الأبوية[٩٠]. على النحو الآتي:

١- إن هذه التفسيرات تبدو اتجاهًا نحو التأمل (بمعنى آخر، إنها أخفقت في الاعتراف بالاختلافات التاريخية لتفسير العلاقات بين الجنسين[٩١].

وبناءً على ذلك لابدّ من أن نُحقّق في الفرضيّة المُسبقة للحركة النسويّة المبنيّة على تعميم الظلم والتمييز بين جنسٍ وجنسٍ آخر، فالدعوة الأساسيّة لهذه الفرضيّات هي أنَّ النساء كنّ يقبعن في موقع أحقر مقارنة بالرجال طوال التاريخ بسبب جنسهنّ، ويكون ملاحظة بعض أشكال هذا الاحتقار على شكل ظُلمٍ وتمييز[٩٢].

---

(٨٨) فريدريش نيتشه: إنساني مفرط في إنسانيته، ط١، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤م، ص٢٨٦.

(٨٩) ميل ثومبثون ونايجل رودجرز: جنون الفلاسفة، ط١، ترجمة متيم الضايع، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، ٢٠١٥م، ص١١.

(90) Jane Pilcher, Imelda Whelehan: 50 Key Concepts in Gender…, op.cit, p.94.

(91) Loc.cit.

(٩٢) نرجس رودكر: فيمينزم "الحركة النسوية مفهومها وأصولها ..."، مرجع سابق، ص٢٨١.

وكذلك إنّ إثبات انتشار الظلم طوال التاريخ وبهذه السعة لابد أن يكون عبر تقارير وثائقيّة وتاريخيّة، وأمثال هذه التقارير لا تقتصر على أنّها غير موجودةٍ وحسب، بل من غير المُمكن الحصول عليها عمليًا(٩٣).

٢- النسويات على خلاف حول الاستخدام الفعلي لكلمة الأبوي، بعض النسويات يفضلن استخدام مصطلحات بديلة عن مصطلح النظام الأبوي مثل الجنس أو الاضطهاد بين الجنسين وهيمنة الذكور، فتم رفضه واستبداله بمصطلح أكثر حيادية لغة مثل "تبعية المرأة" أو "عدم المساواة بين الجنسين"(٩٤).

فنجد "**جوديث بتلر**" ترى على الرغم من ادعاء النظام الأبوي العالمية؛ لم يعد يتمتع بنفس الدرجة من المصداقية كسابق عهده، إلا أن المفهوم العام المشترك "للمرأة"، كان من الصعب استبداله لكونه وليدًا لذلك النظام الأبوي(٩٥).

٣- يركز النظام الأبوي على مفهوم محدد للعلاقات بين الجنسين، تلك العلاقة القائمة بين النساء والرجال فقط، وبالتالي، فإن النظريات التي يكون فيها النظام الأبوي مركزيًا تميل إلى عدم الاعتراف بالمدى الكامل للعلاقات بين الجنسين: بمعنى وجود علاقات جنسية قائمة بين الرجال والرجال وكذلك النساء وكذلك بين الرجال والنساء(٩٦). في حين ترى الباحثة أن هذا الأمر من مميزات النظام الأبوي لأنه يدافع عن الفطرية الطبيعية للإنسان.

٤- انتقدت أعمال الحركة النسوية التي تستخدم مفهوم السلطة الأبوية لاتجاهها نحو العالمية، وبعبارة أخرى عدم الاعتراف بالاختلافات الثقافية، في افتراضها أن العلاقات بين النساء والرجال متماثلة في جميع أنحاء العالم. ففي نقد النسوية الملونة، على سبيل المثال، يقال إن تحليلات السلطة الأبوية التي تفشل بشكل كامل ولا يمكن القضاء على تبعية المرأة إلا إذا تم مواجهة نظام العنصرية تحديا، إلى جانب نظام السلطة الأبوية والرأسمالية(٩٧).

٥- لِم توضح التيارات النسوية كيف نجح النظام الأبوي؟ وكيف كان النظام الأبوي مُوفقًا بنحوٍ واحدٍ في جميع المواطن -بزعم النسويّات- رغم وُجود أنظمةٍ مُتعدّدةٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ، واقتصاديةٍ؟ ولماذا لم تقُاوم الطبقات المُحتقرة من النساء هذه

(٩٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(94) Johanna Martina Wood: Pateriachy Feminism..., op.cit, p19.

(95) Judith Butler: Gender Trouble Feminism and the Subversion of Identity, Routledge, New York,1999, p.7.

(96) Jane Pilcher, Imelda Whelehan: 50 Key Concepts in Gender…, op.cit, p.94. .

(97) Ibid, pp. 94-95.

الهيمنة؟ وكيف حصل التناغم في آليّة عمل النظام الأبوي في العصور السابقة رغم غياب تكنولوجيا الاتصالات؟[٩٨].

وفي حقيقة الأمر تؤيد الباحثة الانتقادات السابقة وتدعمها، وترفض فكرة النظام الأبوي العالمي القاهر لجميع النساء، حيث ترى أنه أسطورة من وحى خيال النسويات من أجل أن يصبح الرجال أساس القمع في المجتمعات الشرقية والغربية معًا، فهل يعقل مثل هذا التصور؟ في تفسير سبب النظرة الدونية للنساء وازدرائهن. واقترح مصطلح بديل للنظام الأبوي ألا وهو مصطلح **"الأقواس القهرية" Compulsive braces** التي تعني تصويب عديد من الأسهم القاتلة تجاه النساء لإجهاض قدراتهن العقلية ومهاراتهن وأحلامهن.

وأود الإشارة إلى أن مصطلح **"الأقواس القهرية"** بالنسبة لي يرمز إلى مصادر السلطة القهرية الموجهة للنساء فتسببت في التفاوت بين الرجال والنساء داخل المجتمعات. وفيما يبدو لي أن مصادر السلطة القهرية تتجسد في التأويل الخاطئ للنص الديني، الذي يرفع من شأن الذكور على الإناث وكذلك الثقافة والتعليم العادات والتقاليد البالية والقانون. كل ذلك يعمل على تشكيل عقول الرجال مما يدفع أنماطًا من الرجال أن تتعامل مع النساء بنوع من الدونية والقهر في المجال الخاص بالأسرة باعتبارهن أدوات لخدمة رغباتهن الجنسية واوعية للإنجاب وتربية الأبناء فحسب، وكذلك يدفع بعض من مؤسسات المجتمع في المجال العام على استبعاد النساء من المناصب القيادية والسياسية. ومع التأكيد على تباين مصادر الأقواس القهرية بين المجتمعات بسبب الاختلافات الدينية والثقافية والقانونية والعادات والتقاليد بين المجتمعات الأمر الذي يترتب عليه تباين المشكلات التي تواجه النساء في المجتمعات المختلفة.

تعقيب:

من خلال تناول النظرة التاريخية حول علاقة المرأة بالرجل، وكيف تم التحول من النظام الأمومي إلى النظام الأبوي لإبراز مصطلح الأبوية، وكذلك عرض الأصول الفلسفية لاضطهاد المرأة في النظام الأبوي ، أتضح الآتي:

- في البداية تقر الباحثة بأن المرأة تواجه عديدًا من المعضلات وتتعرض لصور من القهر داخل المجتمعات، ولكن ترفض الباحثة تركيز الحركة النسوية على النظام الأبوي بوصفه نظامًا عامًا ومبدأ أساسيًا تتعرض فيه جميع النساء للتميز والقمع والاستغلال الجنسي من جهة الرجال، وتقترح باستبداله بالأقواس القهرية؛

(٩٨) نرجس رودكر: فيمينزم "الحركة النسوية مفهومها وأصولها ..."، مرجع سابق، ص٢٨٢-٢٨٣.

لسببين الأول أن مصطلح الأقواس القهرية من وجهة نظري هو نظام قائم على وجود علاقة ثنائية تتسم بالتسلط والخضوع لقهر النساء تتمثل في أنماط متباينة من العلاقات كالقهر الطبقي أو تحيز المجتمعات ذوات البشرة البيضاء ضد ذوات البشرة الملونة من النساء أو المتعلمين للجاهلات من النساء أو الرجال للنساء...إلخ، ومن ثم لا يمكن حصر التعريف على نمط واحد من أنماط القهر الذي يقع على المرأة ألا وهو قهر الرجال للنساء. ثانيًا إن مفهوم الأقواس القهرية يتشكل مبادئه وفق الخلفية الدينية والثقافية والطبقية والعرقية والأيديولوجية ...إلخ. داخل المجتمع، ومن ثم يختلف ويتغير باختلاف الأزمنة والعصور داخل المجتمعات.

- تتساءل الباحثة لماذا اعتبرت الحركة النسوية النظام الأبوي سببًا لقهر النساء؟ ألا يمكن اعتباره مصدرًا جوهريًا لحماية المرأة والدفاع عنها؟ فيما هو معروف أن أي أطروحة تنم عن المجتمع والعصر الذي نشأت فيه؛ فنحن إزاء أطروحة تعبر عن بنية المجتمع الغربي الذي يتسم بالفردية والتفكك الأسري، وكذلك تعبر عن التجارب الشخصية لروادها واللواتي إن صادفن رجالًا قادرين على مشاركتهن في تحمل المسئولية ورعايتهن لتحول النظام الأبوي إلى مصدر الأمان والاستقرار.

- لم يقتصر احتقار المرأة وازدراؤها على فلاسفة العصور القديمة فحسب؛ فقد اتسمت آراء بعض فلاسفة العصر الحديث بالتمييز والعنصرية ضد المرأة. ولكن ترى الباحثة أنه في ظل تلك الآراء السلبية حول دونية المرأة، قد وجدت آراء مناصرة لها منذ العصور القديمة، وهذا يشير -فيما يبدو لي- إلى أن نظرة الرجال عامة والفلاسفة خاصة حول المرأة قد انقسمت إلى نظرتين إما تدني منزلتها أو الإعلاء من مكانتها؛ فالأمر يرجع إلى التجارب الشخصية التي شكلت رؤية هذا الرجل أو ذاك.

- تتفق الباحثة مع الحركة النسوية في رفض حصر دور المرأة على المجال الخاص من رعاية منزلية وتربية الأطفال واستبعادها كليًا من المجال العام.

ولكن ترى ما هو سبيلنا نحو انصاف المرأة والارتقاء بها في تيار النسوية الشرقية؟ ترى الباحثة أنه علينا بالآتي:

أولا- إنه في سبيل الدعوة لمناصرة حقوق المرأة يتحتم على الحركة النسوية في مجتمعنا العربي أن تتحرك نحو تحرر كل من الرجل والمرأة من الأنظمة السياسية والاجتماعية القمعية، والعمل على تغيير البنية الفكرية والثقافية المتسمة بقبول الخضوع والتبعية، من خلال السعي إلى نشر العلم والقيم والأخلاق وإتاحة الحرية الفكرية داخل المجتمعات، ولابد من تطبيق هذا بشكل عملي على أرض الواقع.

ثانيًا- نظرًا للدور الفعال للجامعات في تشكيل وعي الشباب، فلابد من وجود وحدات خاصة بتمكين المرأة بداخل الجامعات تهدف إلى الدعوة للمساواة بين الجنسين، وتنمية مهارات النساء وإكسابهن المعارف، ليتمكن من المشاركة في كافة المجالات السياسية والاجتماعية، وكذلك عمل دورات تدريبية عن أساسيات العمل الحر حتى تتمكن المرأة من الاستقلال الاقتصادي، وكذلك تنظيم ندوات علمية عن

الإرشاد الأسري وكذلك عمل استبيانات للتعرف على أهم المشكلات التي تواجه المرأة للعمل على معالجتها من خلال خبراء متخصصين، وقد طبق ذلك بالفعل في بعض من الجامعات المصرية، وعلى الدولة أن تسعى للتعميم من أجل النهوض بوضع المرأة المصرية وفقًا لأطروحتنا النسوية الشرقية.

ثالثًا- لابد من تعاون مؤسسات المجتمع من الأسرة ودور العبادة والإعلام في السعي إلى تربية الصبيان منذ الصغر على احترام الفتاة لكونها كائنًا مشاركًا لهم في الحياة متساويا معهم في الحقوق من أجل الارتقاء بوضع المرأة، وكذلك السعي إلى إصلاح القوانين ورفض الأعراف والتقاليد التي تتنافي مع السنة الكونية والدينية والأخلاقية فيما يخص حقوقها الطبيعية.

أولًا-مراجع باللغة العربية:

١. ابى حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢. ابى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي: التبرك المسبوك في نصيحة الملوك، ط١، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
٣. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
٤. آرتور شوبنهاور: العالم إرادةً وتمثلًا، مج١، ط١، ترجمة سعيد محمد توفيق، مراجعة فاطمة مسعود، المركز القومي للترجمة، عدد ١٠٧٥، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٥. أرسطو طاليس: السياسة مع مقدمة في علم السياسة منذ الثورة الفرنسية حتى العصر الحاضر البرفسور بارتلمى سانتهيلي، ترجمة أحمد لطفى السيد، منشورات الجمل، بيروت،٢٠٠٩م.
٦. أغسطينيوس: اعترافات القديس أغسطينيوس، ط٤، ترجمة الخورى يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م.
٧. أفلاطون: القوانين، ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية د.تيلور، نقله إلى العربية محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
٨. أفلاطون: في الفضيلة "محاورة مينون"، ط١، ترجمة وتقديم عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
٩. إمام عبد الفتاح إمام: الفيلسوف والمرأة "الفيلسوف المسيحي والمرأة"، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٠. _____ : المرأة في الفلسفة "أرسطو والمرأة"، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

١١. _____: المرأة في الفلسفة "أفلاطون والمرأة"، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٢. _____ : المرأة في الفلسفة "جون لوك والمرأة"، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٣. _____ : نساء فلاسفة في العالم القديم، ط١، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٤. إيفون يازعيم حداد وجون إسبوزيتو: بنات إبراهيم الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط١، ترجمة عمرو بسيوني وهشام سمير، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٨م.
١٥. توما الأكويني: الخلاصة اللاهوتية، مج٢،ط١، ترجمة من اللاتينية إلى العربية الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨١٩م.
١٦. جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ط١، نقله إلى العربية نظمى لوقا، تقديم أحمد زكى محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.
١٧. جون لوك: الحكومة المدنية وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجان جاك روسو، ط١، ترجمة محمد شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
١٨. خديجة العزيزي: الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٩. رسالة بولس الرسول الأولي إلى أهل كورنثوس، ط١، الاصحاح الحادي عشر، من ٧ إلى ١٠، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، القاهرة، د.ت.
٢٠. روزنتال (م.) وب.يودين: الموسوعة الفلسفية، ج١، ط٢، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال عبد العظيم وجورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م.
٢١. سفر التكوين ١: ٢٧.
٢٢. سفر التكوين ٢:٢٢.
٢٣. غيردا ليرنر: نشأة النظام الأبوي، ط١، ترجمة أسامة إسبر، مراجعة الأب بولس وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣م.
٢٤. غيضان السيد علي: التمركز حول الأنثى واختزال ما هو إنسانيّ فيما هو أنثويّ، نحن ومسألة المرأة، ج١، ط١، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق، ٢٠٢٠م.
٢٥. فردريك إنجلز: من مختارات كارل ماركس وأنجلز أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، ط١، ترجمة أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٦. فريدريش نيتشه: إنساني مفرط في إنسانيته، ط١، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٧. فريدريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، ط١، ترجمة على مصباح، منشوارات الجمل، المانيا، ٢٠٠٧م.
٢٨. مصطفى عبد الرؤف: الرغبة الجنسية بين الاتجاه المحافظ والاتجاه التحرري "نماذج منتقاه من الفلسفة الغربية" ، مجلة كلية الآداب، ج١، العدد٤١، سوهاج،٢٠١٦م.
٢٩. مصطفى غالب: سقراط في سبيل موسوعة فلسفية، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت،١٩٨٩م.
٣٠. مها فاخوري: حقوق المرأة في المسيحية، ط١، منشورات النور، بيروت، ١٩٩٨م.
٣١. ميل ثومبثون ونايجل رودجرز :جنون الفلاسفة، ط١، ترجمة متيم الضايع، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، ٢٠١٥م.
٣٢. نرجس رودكر: فيمينزم "الحركة النسوية مفهومها وأصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية، ط١، ترجمة هبة ضافر، المركز الإسلامى للدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١٩م.
٣٣. نيقولو ميكافلى: مطارحات ميكافلي، ط٣، تعريب خيرى حمادة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٤. هارون الخضر: الثقافة الأبوية وانعكاساتها مبحث في الثقافة الأبوية، ط١، مركز التنوير المعرفي، عدد٥، السودان، ٢٠٠٨م.
٣٥. هوميروس: الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١١م.
٣٦. هيجل: العالم الشرقي من محاضرات في فلسفة التاريخ، مج٢، ط٣، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٧. ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة "الشرق الأدنى"، ج٢، مج١، ط١، ترجمة محمد بدران، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧١م.
٣٨. _____: قصة الحضارة "الشرق الأقصى الصين"، ج٤، مج١، ط١، ترجمة محمد بدران، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
٣٩. _____: قصة الحضارة "الشرق الأقصى اليابان"، ج٥، مج١، ط١، ترجمة زكى نجيب محمود، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

٤٠. _____: قصة الحضارة "الهند وجيرانها"، ج٣، مج١، ط١، ترجمة زكى نجيب محمود، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

٤١. _____: قصة الحضارة "نشأة الحضارة"،ج١، مج١، ط١، ترجمة زكى نجيب محمود، محى الدين صابر، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

ثانيًا -المراجع الاجنبي:

1. Ann Oakle: Father and Daughter Patriarchy Gender and Social Science, The University of Chicago Press, USA, 2014.
2. Carol Gilligan, Naomi Snider: Why Does Patriarchy Persist, Polity Press, UK, 2018.
3. Fedwa Malti Douglas :Encyclopedia of Sex and Gender, vol1, Thomson Gale Group, USA, 2007.
4. Finn Mackay Radical Feminism Feminist Activism in Movement, Palgrave Macmillan, New York, 2015.
5. Hugh H. Benson: A Companion to Plato Blackwell Companions to philosophy, Blackwell Publishing Ltd, USA, 2006.
6. Immanuel Kant: Lectures on Ethics, ed by Peter Heath and J. B. Schneewind, Cambridge University Press, Cambridge, 1997.
7. Jane Pilcher and Imelda Whelehan: 50 Key Concepts in Gender Studies "Sage Key Concepts Series", Sage Publications Ltd, London, 2004, p.93.
8. Jean Bethke Elshtain: Public Man, Private Woman "Women in Social and Political Thought", Princeton University Press, United Kingdom,1981.
9. Johanna Martina Wood: Pateriachy Feminism and Mary Daly's Systematic Theological Enquiry Into Daly's Engagement With Gender Issues in Christian Theology, University of South Africa, South Africa, 2013.
10. Judith Butler: Gender Trouble Feminism and the Subversion of Identity, Routledge, New York,1999.

11. Kurt Mosser : Kant and Feminism, University of Dayton eCommons,1999, p.324.
12. Liz Sperling: Women, Political Philosophy and Politics, Edinburgh University Press Ltd, Edinburgh, 2001.
13. Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: The Blackwell dictionary of western philosophy, Blackwell Publishing, U.S.A, 2004.
14. Peter D.Zohrab: Sex Lies and Feminism, 4th, New Zealand Equality Education Foundation, New Zealand, 2002.

ثالثًا-مواقع نت.

1. https://its.law.nyu.edu/facultyprofiles/index.cfm?fuseaction=profile.biography&personid=19946, In 6/5/2022, 12:00 AM.

٢. عائشة إمام وآخرون: ميثاق المبادئ النسوية للنسويات الأفارقه، ط١، ترجمة يارا سلام، المنتدى النسوي الأفريقي، أكرا، غانا، ٢٠٠٦م.
https://awdf.org/wp-content/uploads/AFF-Feminist-Charter-Digital_Arabic-FINAL.pdf